
أجود مجبل
كأس
لانقراض ساعي البريد
شعر
2019



كأس لانقراض ساعي البريد

منشورات
دار الشباب للطباعة والنشر
العراق / بغداد



الكتـــاب : كأس لانقراض ساعي البريد

الكـــاتب : الشاعر أجود مجبل

جنس الكتاب : ديوان شعر

التصميم والاخراج الفني : حسون الشنون

البريد الألكتروني : yamamajwad@gmail.com

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

683 لسنة 2019

أجـود مجيـل

كأس لأنقراض ساعي البريد

يحدُثُ الآن

يحدُثُ الآنَ

أنَّ سِرْبَ نَدامى

بايَعوا آخِرَ الكؤوسِ إماما

حِبْرُهُم هائمٌ بأنثى ستأتي

وسيرْمُونَ حولَها الأيّاما

إنّها نجمةُ المواعيدِ

لن تُخطِئَ في ليلةٍ وتَنسى النِياما

ركضوا في الفِخاخِ عُمْراً

ولَمّا غادروها

نَسُوا بها الأقداما

طالما أنفقوا الخُطى

ليُضيفوا للبساتينِ خُضْرةً ويَماما

إنَّ آباءَهُم كثيرونَ جِدّاً

فَلِذا هُمْ على الدروبِ يتامى

مَرّةً ، قالَ عابرونَ لهُمْ

والشمسُ تُلقي عنِ الطغاةِ لِثاما

: سيعودُ الحلاّجُ يوماً إلى الكرْخِ

مُشيراً لقاتليهِ اتّهاما

سائلاً في الحاراتِ عنْ بيتِ بُهلولَ

وعنْ صَحْبِه الجياعِ القُدامى

أبدعَتْ موتَهُ الدَّراميَّ بغدادُ

فصلّى على هواها وصاما

ثُمّ أوصَى بها مُريديهِ

أنْ لا يبتغوا بعدَه سِواها مُقاما

****

يحدثُ الآنَ

أنَّ حَرْباً بطعمِ الأهلِ

تُهدي إلى بَنيها السلاما

حَمَّلَتْني لهُمْ هدايا المُحِبّينَ

وقالتْ : لِيطْمئنِّوا تَماما

إنَّ عندي لِمَنْ يموتُ قبوراً

ولِمَنْ لَمْ يَمُتْ سأبني خِياما

ولَدَيَّ الرصاصُ يكفي لجيلَينِ

ودَفّانُهُمْ سيبقى هُماما

****

يحدُثُ الآنَ

أنَّ طفلَ السؤالاتِ

على ظِلِّهِ القليلِ أقاما

وجْهُهُ الغِرْيَنيُّ يَقْطُرُ بُلداناً

وأثوابُه تفوحُ كلاما

حيثُ يُلقي بِنَومِه للمماليكِ

ويُبْقي بِجَيْبِهِ الأحلاما

فهُوَ الآنَ مُثْخَنٌ بالإشاراتِ

ويحتاجُ رأسَهَ لِيناما

ولداً للحروبِ كانَ وسيماً

فمتى صارَ شيخَها المُستهاما ؟

إنّـهُ طِفْلُكَ المُؤقَّتُ يا أللهُ

كَمْ تاقَ أنْ يصيرَ غُلاما

لا تُصَدِّقْهُ ، إنّـهُ نادمٌ يا ربُّ

فاشطُبْ عنْ وجْهِهِ الأعواما

رُدَّ ألعابَهَ وحُلْماً نَخيليّاً بعينيهِ

يُشبِهُ الأوهاما

رُدَّهُ مُنْصِتاً إلى جَدَلِ الأنـهارِ

والمَوجُ حَولَهُ يَترامى

وتَفَتَّحْ بهِ زهورَ خُلاصاتٍ

أصَرَّتْ أنْ لا تخونَ الغَماما

ثُمَّ أسبِغْ عليهِ هَيْبَةَ مِصباحٍ

تَفانى حتى يُزيحَ الظلاما

****

أيلول / 2015

بكائيةٌ إلى ورد

لأنّهُ وحدَهُ أنهى مَناسِكَهُ

وفاحَ جدّاً

إلى أن صارَ لا يُحصى

لأنّهُ وحدَهُ الأنهارُ حِرفَتُهُ

أوصى به كاهنُ الأنهارِ ما أوصى

مُفَتِّشاً عن إلهٍ في قصيدتِه

مِنْ فَرْطِ رِقَّتِه يشتاقُ أن يُعصى

هناكَ قالَ لِدِيكِ الجِنِّ :

(وردُ) مَضَتْ

لكنَّها أخَذَتْ في قلبِها حِمْصا

كلُّ المُغَنّينَ ساروا في جِنازتِها

والعاشقاتُ هنا ودَّعْنَها رقْصا

مِنْ بَعدِها لمْ يُفكِّرْ بالغِناءِ فمٌ

ودُونَها كلُّ أرضٍ تشتكي نَقْصا

فلا تَسَلْ عن خُطاها أيَّ قافلةٍ

وإنْ تَشَظّى حُروفاً

حُزنُكَ الأقصى

(وردُ) اختفَتْ في غُموضِ البحرِ لؤلؤةً

وأنتَ يا صاحبي

لا تُحسِنُ الغَوصا

فَلْتَكْتُبِ الآنَ نَصّاً عن جَلالتِها

ولا أظُنُّكَ يوماً تُكمِلُ النَصّا

****

أيار / 2017

كأسٌ لانقراضِ ساعي البريد

لنا وطنٌ مُسِنٌّ

صارَ ذكرى

نوافذُه أصَرَّتْ أنْ تَفِرّا

بهِ الأزهارُ لا تَعني ربيعاً

ولا يَعني حُضورُ الشمسِ فجرا

بهِ سيقومُ آخِرُ خارجيٍّ

وآخِرُ موجةٍ ستخونُ نـهرا

يشيخُ على الدروبِ به حِصانٌ

يقولُ لهُ الضحى :

ما زلتَ مُـهْرا

حقائبُ غيمِه ظَلَّتْ خَراجاً

وسُنبلُه يجوعُ بهِ ويَعْرى

حَلَمْنا أن ننامَ على يديهِ

وكانَ لنا مآربُ فيهِ أُخرى

ولكنَّ البنادقَ أجَّلَتْهُ

فنِمْنا في حروبِ السهوِ عُمْرا

لنا غسقُ المَشيبِ

وضَفَّتاهُ

ونافذتانِ تلتقيانِ سِرّا

وخارطةٌ تَوَسَّلنا إليها

لتمنحَنا إلى المعنى مَمَرّا

فَقَصَّ الحاكمونَ ضفيرتيها

وباعوا رملَها الذهبيَّ جَهْرا

دموعاً في أعالي النخلِ كُنّا

وحِينَ بكى سقطْنا منه تَمْرا

لنا الليلُ المُتَبَّلُ بالأغاني

وكَرّامونَ يحتشدونَ خمْرا

سلاماً يا كؤوسَ الأمسِ ،

كُوني إلى غيبوبةِ الأشياءِ جِسْرا

وإنْ سَألَتْ عنِ الريحِ الصَّواري

فقُولي :

هُمْ بحزنِ الريحِ أَدرى

وقُولي :

إنَّهم ألواحُ سُهْدٍ

ستُعلنُهُمْ مَرايا الوجْدِ سُكْرا

وهُمْ ظَمأُ الحروبِ إلى ذَويها

وتأريخُ الرصاصِ إذا اكْفَهَرّا

وهُمْ فَزَعُ المَراكبِ في هَزيعٍ

إذا لَمْ تَلْقَ غيرَ الموجِ قَبرا

سَليلُو أنهُرٍ حَزِنَتْ كثيراً

فسارتْ للغموضِ بغيرِ مَجرى

وهُمْ أحلامُ مسجونٍ

تَماهى مع السجّانِ

والجُدرانُ تَضْرى

كَما انقرضَتْ خُطى ساعي بَريدٍ

ولَمْ تَزَلْ الرسائلُ فيهِ تَترى

سينقرضونَ في يومٍ

وتبقى مَلامِحُهُم على الأبوابِ حِبْرا

فيَهْمِسُ عابرٌ :

هُمْ لن يعودوا

وأرضٌ بَعْدَهُمْ ستفوحُ هَجْرا

****

سلاماً للبلادِ تصيرُ فَخّا

سلاماً للغُصونِ تَشيخُ خُضْرا

سلاماً للخليفةِ في عُلاهُ

يبيعُ مدينتينِ ليستقِرّا

لهُ أجْرانِ حِينَ يخوضُ حَرْباً

وإنْ نَفِدَ الجُنودُ ينالُ أجْرا

يُفَكِّكُ بُلبُلاً ليُزيلَ لَحْناً

ويَسْحَقُ قَريَةً حتى يَمُرّا

****

نيسان / 2014

غَرّاسُ تلِّ الورد

إلى الكثير (عريان السيد خلف)

لعريانَ قنديلٌ مِنَ الشِّعرِ أحمرُ

على ضوئهِ

كَمْ مِنْ ذنوبٍ ستُغفرُ

وعريانُ طفلُ المُفرداتِ

وشَيخُها

وغَيمٌ ضروريٌّ على الصمتِ يُمطِرُ

وغَرَّاسُ (تلِّ الوردِ)

حيثُ تَفَتَّحَتْ

هناكَ حكاياتٌ تَطولُ وتَقصُرُ

هُنا التَمَّ نَهريّونَ

عندَ وداعِهِ

فألقَتْ إليهِم بالتحيَّةِ أنهُرُ

هُنا هُوشي مِنَّهْ الضخْمُ جاءَ مُبَكِّراً

وفَهدُ

وجيفارا أتى

ومُظفَّرُ

وذاكرةٌ يستوطِنُ الفقدُ عُشبَها

وسِجنٌ بصحراءِ السَّماوةِ مُقْفِرُ

على بابِهِ

غَنّى طويلاً لحُلْمِهِ

وكُلُّ جِدارٍ فيهِ للشعرِ دفترُ

بهِ الشجَريّونَ القُدامى تَجَمَّعُوا

وعَصْرٌ مِنَ الثوراتِ والوَعْيِ أخضرُ

ولكنَّ (صيّادَ الهُمومِ)

مُحَدِّقٌ بِسِرْبِ حَمامٍ

يختفي ثُمَّ يَظهرُ

يُفَسِّرُ كيف الطينُ يَحرُسُ أهلَهُ

وفي قلبِهِ الأُورِيِّ ما لا يُفَسَّرُ

ويَملأُ بالأشعارِ

أكؤسَ عُمْرِنا

فتأتي لتلقانا البلادُ ونَسكَرُ

وأنَّ غُصوناً كان يسقي بُزوغَها

بكُلِّ أغاني السَّومريينَ تُزهِرُ

هو الآنَ يستلقي بِظِلِّ قصيدةٍ

ومِنْ حَولِهِ

جِيلٌ مِنَ النخلِ يَكبَرُ

****

حبيبَ التُّرابيينَ ،

في كُلِّ مَرَّةٍ

مَواعيدُنا عن وقتِها تتأخَّرُ

تَدُورُ علينا الدائراتُ جَسيمةً

لِذا حُزنُنا خَلْفَ النهارِ

مُدَوَّرُ

أتينا ولم نَلْمَحْ هواءَكَ مُشمِساً

ولا لَيلَ في الساحاتِ إلّا مُزَوَّرُ

وقِيلَ لنا :

إنَّ السنينَ التي رعَتْ خسائرَها كَفّاكَ

للآنَ تَذكُرُ

رِفاقاً كما الأقداحِ شَعُّوا بلَيلِها

ولكنّهم قَبلَ الصباحِ تَكَسَّروا

فيا سَيّدَ النهرينِ ،

يا مُلتقاهُما

و زهْرَ مَواويلٍ

على الفقدِ يكثُرُ

إلى أينَ يَأوي في غِيابِكَ فِتْيَةٌ ؟

وبَعْدَكَ(الِمْعَيبِرْ عَبِدْ) كيف يَعبُرُ ؟

****

كانون أول / 2018

بابٌ وراءَ الصيف

يوماً

مرَرْتِ على صوتي مرفرفةً

وأنجُمُ العُمْرِ مُلقاةٌ بلا ألَقِ

ناديتُ :

مُدّي يديكِ الغيمتينِ إلى مَعنايَ

واقترحي شيئاً على الأفُقِ

وأطلِقي صوتَكِ البرِّيَّ

في جسدي

كي تُنقذي الطينَ مِنْ تأريخِهِ النزِقِ

أيامَ أفتتحُ المنفى بأغنيةٍ

وأستجيرُ بماءٍ فيهِ محترقِ

غداً سنفترِضُ الأيامَ أشرعةً بيضاً

ونفتحُ شُبّاكاً على الشفقِ

فقلتِ لي

: إنَّ حزْنَ الريحِ موعدُنا

وبيتُنا خلْفَ أكداسٍ مِن الغسقِ

لا ظِلَّ للوقتِ حتى نستريحَ به

ولا طريقَ لنا إلاّ لمُفترَقِ

****

صديقتي ،

كُلُّ ما في الأرضِ مُنتظِرٌ

أولى خُطاكِ

وهذا البابُ في أرَقِ

يا أنتِ ،

يا كُلَّ هذا الوردِ محتفِلاً

بما يَضيعُ مِنَ الأعوامِ في الطرُقِ

لو التقينا قُبيلَ الرملِ

لو تَرَكَتْ لنا المساءاتُ

وعْداً غَيْرَ مُنْهرِقِ

إذنْ لَكُنّا مَزيجاً يا مُقَدَّستي

مِنَ الشواطئِ

والأعماقِ

والغَرَقِ

****

حبيبتي ،

لا تَظُنّي الشمعَ يحرُسُنا بدمعِه

وبغَيرِ الليلِ لا تَثِقي

أموتُ في فَمِكِ المشبوبِ أسئلةً

كأنَّهُ شمعةٌ في آخِرِ النفقِ

أنا وظِلّي افترَقْنا

مُنذُ أزمنةٍ

ثُمَّ التقَينا على إيمائكِ الغَدِقِ

فنامَ في شفتيكِ اسمي

يْراودُه حُلْمُ الفراشاتِ

بالأزهارِ والعبَقِ

فلْتَغْفِري لِيَ عُمْراً لمْ أجِدْكِ بِه

وحُزْنَ بابٍ

وراءَ الصيفِ مُنغلِقِ

الآنَ أستدرِجُ الأشجارَ

أسألُها

عن الغصونِ التي تلتفُّ بالحُرَقِ

وعنْ أغانٍ

بطِينِ القلبِ عالقةٍ

وعن نوافذَ خلفَ الريحِ والقلقِ

الآنَ أرتابُ بالماضي

فأشطُبُه

وأبْتَني زمناً طفلاً على الوَرَقِ

****

تشرين أول / 2012

سُحُبٌ ضائعة

نازلاً مِن بلاغةِ المحْوِ

أُحصي صرَخاتِ الأنهارِ حِينَ تُكَمُّ

مُمرِعٌ فيَّ سِنديانُ الأعالي

وبوجهي مِن حكمةِ الماءِ خَتْمُ

جسدي تسهرُ المحطاتُ فيهِ

والنهاراتُ بالحروبِ تَهُمُّ

وبقلبي طفلٌ يؤسّسُ عيداً

ويُرَبِّي أوراقَه الخُضْرَ كَرْمُ

قالَ لي نورسٌ

مضى خَلْفَ فحْواهُ

بعينيهِ دهشةُ الريحِ تنمو

: أين تَأوي الأمواجُ في آخرِ الليلِ

إذا لمْ يَفتحْ لها البابَ يَمٌّ ؟

ودموعُ النـاياتِ

سالتْ على كلِّ صليبٍ ناءٍ

فكيفَ تُلَمُّ ؟

إنّه وادي الشِّعْرِ

فاخلَعْ خَطاياكَ

ودَعْ كُلَّ ما مضى

فهو إثْمُ

واقترِحْ ظِلَّكَ القديمَ

على أيِّ مُغَنٍّ بحزنِهِ يَستجِمُّ

إنّك الآنَ

طاهرٌ كالبراري ،

ألضحى فاحَ فيكَ والنّورُ جَمٌّ

والليالي عُيونُ كلِّ الحبيباتِ

بأحلامِهِنَّ يَقْطُرُ نَومُ

حيثُ للنهرِ قامةٌ

والأسابيعُ لها أغْصُنٌ

وللصوتِ طَعْمُ

****

أيّها الزورقُ الذي يقرأُ الموجَ

وحيداً

وما لمَنفاهُ إسْمُ

المَلاذاتُ تختفي كدخانٍ

وكثيرٌ من الموانئِ وهْمُ

وطيورٌ تنأى

لَديها مِن الريحِ

أَبٌ يُشْبِهُ البلادَ وأُمُّ

سُحُبٌ تجهلُ الطريقَ إلى البيتِ

وشُبّاكُ نخلةٍ يَدْلَهِمُّ

فَلْتَكُفّا يا صاحبَيَّ عن الطينِ

وكُونا نجماً يُغنّيهِ نَجْمُ

وبصمتٍ

قِفا لنبكيَ يوماً

لَو يُضاهي مجدَ البُكاءاتِ يومُ

أنبياءَ المياهِ كُنّا

وكانتْ جُزُرٌ في مُروقِهِمْ تَستحِمُّ

في عَراءِ الأقواسِ صاروا سِهاماً

عطِشَتْ حَرْبُهُم

فلَمْ يَبْقَ سَهْمُ

فهُمُ والرحيلُ يَسقي خُطاهُمْ

كُلَّما أَنْقَصَتْهُم الأرضُ تَمّوا

****

لَمْ نَجِدْ في لَيلِ القصائدِ آباءً لنا

والمُكوثُ في النَصِّ يُتْمُ

فحرَثْنا أرضَ الكتابةِ بالحُلْمِ

وقَدْ يُتْقِنُ التورُّطَ حُلْمُ

إنْ يَكُنْ

طالَ في دفاترِنا العُشْبُ

فبعضُ الذي كتبناهُ غَيمُ

****

أيلول / 2012

طاولةُ الليـل

كمْ كُنتَ

تجمعُ مِن بينِ الخُطى وطناً

وكانتِ الريحُ

في عُنفٍ تُبَدِّدُهُ

كَم زورقٍ حَرَسَت عيناكَ قامتَهُ

كانت ضِفافُكَ

خَلفَ العُمْرِ تَفقِدُهُ

وظَلَّ شُبّاكُكَ المسفوحُ

يُطفئهُ رملُ القبائلِ

والأشعارُ تُوقِدُهُ

فَلَم تَجِدْ

غيرَ هذي الريحِ مُتَّكَئاً

وليس ثَمَّةَ شيءٌ أنتَ تقصُدُهُ

فاخترتَ

أن تستعيرَ الليلَ طاولةً

وأن تُشيرَ ليومٍ

لا يُرى غدُهُ

حُيّيتَ يا وطناً ينتابُني

فأرى كُلَّ الخساراتِ

مَرَّت فوقَها يدُهُ

فيَّ ارتباكاتُ نهرٍ

لامَصَبَّ لهُ

وألفُ صيفٍ حزينٍ

حانَ مَوعدُهُ

لكنَّ بي فَرَحاً

ما ذاقَهُ أحدٌ

إلّا سُليمانُ لمّا عادَ هُدهدُهُ

****

تموز / 1999 /دمشق

للأشجارِ فُكاهاتُها

هشيمُكَ لا تدري به الريحُ

فاصطحِبْ نُعاسَ نديمٍ

لم يَنَمْ منذُ موتِه

وخُذْ شُبُهاتُ الماءِ

خذْ كلَّ ما على الرفوفِ مِن الأختامِ

يكفيكَ أنَّ ما بقلبِكَ من خمْرِ الحُدوسِ

سيحتسي سناهُ الرعاةُ المُستنيرونَ ليلةً

ووجْهُكَ إيماضُ التَشارينِ

هاطلاً على حزنِ ورّاقينَ

عاشوا بلا غدٍ

ضليعينَ بالفحوى

يلُمّونَ خوفَها

تئِنُّ الصباحاتُ الرديئةُ فوقَهم

ويغتابُهم قُفلٌ وبيلٌ

فلا تَقُلْ لِظِلّكَ

: إنّي راحلٌ نحوَ دمعِهِم

هنا كان نِصفُ الأرضِ نَأياً

ونِصْفُها طُغاةً يُرَبّونَ الكمائنَ

هَرَّبوا مساميرَهم للوقتِ

دَسُّوا كُسورَهم بقائمةِ الأمواجِ

هل كنتَ يا فتى المواويلِ ؟

إلّا حُفرةً في حروبِهم

ولَيلُكَ تَعرُوهُ الذنوبُ

تُضيؤهُ فُكاهاتُ أشجارٍ طرائدَ

لاتخُنْ

صداقةَ غيمٍ كنتُ تُحصي نُدوبَه

وتُمرِعُ شَكّاً في المَفازاتِ

ربّما ستَذرُوكَ قِيعانُ النحيبِ قصائداً

كما أتقنَتْ عيناكَ ذُعْرَ فريسةٍ

لتسألَها عن صرختينِ تَعَرَّتا

على صوتِها الطينيِّ

فارتابُ حارسٌ

يُهدِّدُ أعماقَ المدينةِ دائماً

وراءَ شُقوقِ النومِ يَترُكُ شَوكَه

وفي الرَّبَواتِ السُّودِ

مِنْ زَعَقاتِه دُخانٌ خُلاسِيٌّ

وبِضْعُ رسائلٍ مُمَوَّهَةٍ

للنازفينَ حُبورَهمْ

على بابِ ناعورٍ غَدوقٍ

ستنحني لهمْ طُرُقاتٌ لمْ تُزَوَّرْ

سيلتقي بهِم سِندِيانٌ هاربٌ

أو يُضيفُهم إلى وجهِه شيخُ الغروبِ

يُعيرُهم فداحتَه الأولى

فيمضُونَ حُسَّراً

****

تباركْتَ يا طفلَ الشبابيكِ مِنْ فتًى

لَكَمْ أخطأتْكَ الريحُ

كمْ فاتَ قلبَكَ اقتباسُ وداعٍ

مَرَّ مِن جُرْحِ خَيمةٍ

فحَمَّلَكَ المستوحدونَ سماءهَم

إلى حيثُ فِتيانٌ عِذابٌ

تَفرَّقوا فَوارِزَ

في ليلِ السجِلّاتِ واختفَوا

وكانَ الرصيفيّونَ صَحْبُكَ خُشَّعاً

نـهارَ احتمَوا بالأغنياتِ

ليكبَروا وهُمْ غيرُ مَعنيّينَ بالظلِّ

هل ستذكُرُ الشفَقَ الكُحْليَّ؟

إذْ كنتَ عالقاً بأسنانِه

والرملُ يُقفِلُ زهرةً

ويُطفئُ جُنديّاً يَصُفُّ حروبَه

على ورقٍ يَقفَرُّ كلَّ رصاصةٍ

فيحمِلُ أسرارَ الضمورِ حقيبةً

وأضغاثَ أعيادٍ تَواطأْن ضدَّهُ

****

كمِ الوقتُ يا قِدّيستي الآنَ ؟

كمْ مضى مِن العُمْرِ؟

مُذْ أدلى النخيلُ بعُريِه

فدارتْ حَماماتٌ علينا عَوانسٌ

وفي الرملِ أعوامٌ تُحدِّثُ نفسَها

لتَرجِعَ يوماً

كي تُفسِّرَ ما لنا مِنَ الأفْقِ

في تلكَ الهِضابِ التي رأتْ خُسوفاتِنا

هل تذكرينَ صديقتي ؟

لياليَ كُنّا عاشقَينِ

تَمرَّدا على قمرٍ لا يستسيغُ خُطاهُما

يَعُدّانِ أضواءَ الشوارعِ

غيرَ عابئَينِ بسِجّيلِ النهاياتِ

لم يكنْ بأيديهما غيرُ البلادِ

وحفنةٍ مِن البرْدِ

كانت مَشجباً لكِلَيهما

****

وها نحن عُدْنا مِن نَبيذِ خُلاصةٍ

نُرَمِّمُ أحزانَ الظِّباءِ

نُكفكِفُ الفُتورَ الذي استشرى

بقصَّةِ دُمْيةٍ

يُوثِّقُ أطفالٌ حُفاةٌ غروبَها

فكُنْ مطراً في الأبجديّاتِ

واتَّخِذْ هواءَكَ عِيداً

للذينَ تَظُنُّهمْ

سيأتون في يومٍ وفيرٍ

ومِلؤهُمْ نوافذُ

لمْ تُحسِنْ وداعَ شموسِهِم

يجيئونَ مَخضوبينَ بالأفْقِ

كلَّما حكَتْ عنهمُ الأغصانُ

يَنْشَقُّ بلبلٌ على الليلِ

يتلو ما بهِ مِنْ تَوقُّعٍ

هو الشعرُ يا طفلَ القَراطيسِ

فاحتفلْ

وكُنْ آخرَ الأقداحِ

كنْ أوَّلَ الكُوى

****

كانون ثاني / 2012

في مَرسمِ الوطن

لمْ يبقَ مِن وطنٍ في دفترِ الرسمِ

سِوى رُكامِ الحروبِ السودِ

والوهْمِ

فكُلَّما رسمَ الأطفالُ ساقيةً

كي يُنقذوا سِرْبَ أشجارٍ من اليُتْمِ

وفتّشوا عُلَبَ الألوانِ

لَم يجِدوا لَوْناً لِماءٍ

به ذكرى من الغيمِ

ماذا سيرسُم أطفالٌ ؟

يعلِّمُهم حزنُ الأراملِ

ما استعصى على الفهمِ

وكيف تَجهَرُ أيديهِم بفرحتِها ؟

وللرصاصِ خُدوشٌ أسفلَ الحُلْمِ

هلْ يرسُمونَ قبوراً لاطريقَ لها ؟

أمْ قريةً

كلّما مَرُّوا بها تَهمي ؟

أمْ نخلةً عاقبَتْها الأرضُ ؟

وهي هُنا

لم ترتكبْ غيرَ هذا التمرِ من إثمِ

أم خيمةً والصحارى أهدرَتْ دمَها ؟

أم زورقاً سحقَتْهُ أذرُعُ اليَمِّ ؟

أم يرسُمونَ بيوتاً لا نوافذَ في أيّامِها

ومَرايَاها بلا طَعمٍ ؟

أم يرسمونَ بِحاراً سوف تُغرِقُهم ؟

وهُمْ بها لم يذوقوا لذّةَ العَوْمِ

أمِ الأزِقَّةَ لا تكفي لأرجُلِهِم ؟

أمِ الشوارعَ في تَكرارِها اليومي ؟

أمِ المساجدَ يبنيها اللصوصُ ؟

ومِن ورائهم شجرٌ يمضي إلى النومِ

أم يرسُمونَ بلاداً لا بلادَ بها ؟

لم يحمِلوا معهم منها سِوى الضَّيمِ

وبعدَ أن تعِبوا

ناموا كأضرحةٍ على الضفافِ

وكان النهرُ في صَومِ

لهمْ بتلكَ الليالي أدمعٌ نَبَغَتْ

وفي النهارِ لهم تَغريبةُ النجمِ

كانوا بكلِّ صباحٍ يكبَرونَ

وآلافُ البنادقِ كانت نحوَهم تَرمي

إلى النهاياتِ ساروا مُغدِقينَ

وهُمْ في كُلِّ نَصٍّ لهمْ قبرٌ بلا إسمِ

ماتوا طويلاً على وحلِ الحروبِ

كما ماتوا جِياعاً على بَوّابةِ السِّلمِ

ما غادروا نَفَقاً أخفى طفولتَهم

إلاّ إلى نفقٍ بالشيبِ مُظْلَمِّ

غنَّوا بكلِّ جروحِ الأرضِ فاكتملوا

كما يُغنّي جريحاً طائرُ التمِّ

فكيفَ يَنسَونَ أسماءَ الغيابِ ؟

وهُمْ أحلى أمانيِّهِمْ سِيقَتْ إلى الرَّجْمِ

سيجمعون بقاياهم

ليكتشفوا

كيف العناقيدُ صارتْ مأتمَ الكَرْمِ

وكيف تُؤمِنُ بالشطآنِ أشرعةٌ

والريحُ تَهْجَعُ في نِسيانِها الضخْمِ

ماذا سَيَنْسَوْنَ مِن هذا الخرابِ ؟

وهلْ تَنسى شموعٌ

وصايا دمعِها الجَمِّ ؟

****

شباط / 2014

هدايا النبيِّ الأخير

اللّيلُ عارٍ في الجبالِ

ومكّةٌ ضوضاءُ آلهةٍ

وأفْقٌ عاطلُ

وشَـتـيـتُ نَجْماتٍ

تُجَرِّبُ ضوءَها المذعورَ في ظلمائهِ وتُحاولُ

شجرُ الحكاياتِ انحنى حطباً

يُراودُ نارَهُ

إذْ لمْ تَزُرْهُ جداولُ

فتقاسمَتْ دَمَهُ الفؤوسُ ضراوةً

حتى تَهاوى حُلْمُهُ المُتآكِلُ

لا عنكبوتٌ عندَ بابِ الغارِ تنتظرُ النهارَ

ولا حَمامٌ هادلُ

إلاّ شُعاعاً

كَفُّ آمنةٍ سَقَتْهُ

فأومأتْ للحائرينَ مَداخِلُ

فَرِحَتْ بهِ الطرُقاتُ

وانشغلتْ به الأبوابُ

حينَ تَذَوَّقَتْهُ مَنازلُ

هُوَ ذا مُحمّدُ والسماءُ بَريدُه

وبروحِه مطرُ النبوَّةِ هاطلُ

****

(لكِ يا منازلُ)

ما سيترُكُه الفتى مِنْ ضوئـهِ

لِيجيءَ صُبحٌ باسلُ

لـكِ ظِـلُّه الشخصيُّ ،

إيماضُ الحـروفِ به ،

ونـهرٌ كَبَّـلتْهُ سلاسلُ

طفلٌ يُفـتِّشُ عن أبـيه بـدِقَّـةٍ

ويجوبُ وحشتَه سؤالٌ قاتـلُ

فَتُجيبُه عَبْرَ الصحارى أُمُّهُ

وبِها مِنَ الشجنِ الوفيرِ قبائلُ

: نَـمْ يا حبـيـبي ،

فالأحِبـَّةُ لـنْ يـعودوا

والنـساءُ جميـعُهُنَّ أراملُ

إنَّ الغيابَ مُرَوّعٌ ، نـَمْ

رُبَّما تأتـيكَ في الأحلامِ مِنْه رسائلُ

لوْ جِئْتَ عبْدَ اللهِ

فالولدُ الذي أيـقـَظْتَهُ ورحلْتَ

عنكَ يُسائلُ

أنا غيرُ قادرةٍ على تـنـويـمِه

فـبـرأسِه يكتـظُّ صَـحْوٌ هائـلُ

لو مَسَّ خَـدَّ الرملِ يجري أنـهُراً

وتصـيرُ نـخْلاً في يـديهِ فـسائلُ

يَحكي بعُمْقٍ عنْ سجايا الغيمِ

ما لَمْ تَـحْكِـهِ للـجائـعينَ سنابـلُ

هُوَ فُـرصةٌ للأبـجـديَّةِ

واشـتِقـاقٌ للـفـصـولِ

ومَوعـدٌ مُـتواصِلُ

وهو انتشارُ العُشْبِ في اللغةِ الـقـلـيلةِ

حِينَ يَفجعُها الغدُ المُتضائلُ

أعرفْتَ عبدَ اللهِ ، مَنْ هذا النبيُّ ؟

وكيف جادَ بـهِ الزمانُ الـباخِـلُ ؟

هو إبْـنُـنـا ،

مُـدُنٌ تَـلوذُ بصوتِه

وإلـيهِ مِنْ شَوقٍ تَـسيرُ قـوافلُ

وهو الذي انـتـظرَتْه واخـتـلفَتْ بِه

روما وفارسُ والحِجازُ وبابلُ

هو آخِرُ المُـتَـضَوِّعينَ

بـحضرةِ الـتأريخِ

فـاحَتْ مِنْ شَـذاهُ مَـشاتِـلُ

هو حُـلْمُنا الـشغَفِيُّ كُنّا دائماً مُـتَـيَـقِـنَـيْـنِ بِـه

وهـا هـو ماثِـلُ

وغداً ستأخذُه حليمةُ مِنْ يدي

يا بَحْرَ حُزْني ، هلْ وراءَكَ ساحلُ ؟

لو عُـدْتَ عبدَ اللهِ يـوماً كيْ تَــراهُ

ووجْـهُـهُ بِغَدٍ رَخِـيّ حـافِــلُ

لَضَمَمْتَهُ وجَلَسْتَ عندَ ربيعِه

ورأيتَ كيفَ اخضرَّ حزنٌ قاحلُ

في ليلةٍ سيطولُ عنهُ حـديـثُـنـا

ويـَزُورُنا قـمـرُ الـحياةِ الآفِلُ

نحكي بِحُبٍّ عنْهُ

وهو يُـشيـرُ مُـبتـسِـماً

فتَـمضي للـفـتوحِ جحافِلُ

كي تُـنْـقِـذَ الإنسانَ مِنْ جَـلّادِهِ

ويعودَ مُزدَهِراً هواءٌ ذابلُ

فَتَـفَـتَّحَتْ في البِيدِ أرْوَعُ زهرةٍ

كانتْ على عَطَشِ الرمالِ تُناضِلُ

الآنَ صارَ لغَـيْـمِـنا عملٌ سيُـنْـجِـزُه

وصارتْ للـبُـروقِ مَـشاغِـلُ

****

تشرين أول / 2015

طيور

سلامٌ على رائعاتِ الطيورِ

تُحَلّقُ هازئـةً بالشباكْ

لتمنحَنا فرصةً للمُروقِ

مَهما السجونُ علَت والشِّراكْ

تقولُ لنا :

بَشِّروا بالغناءِ

وإنْ عُمْرُكُم مَرَّ مَحضَ ارتباكْ

وقالت :

إذا ما انطفأتُم هُنا

فلا تيأسوا أن تُنيروا هناكْ

****

5/31/2018

لا نُوحَ في الطُّوفان

حِصانٌ مِن مُتونِ الريحِ يأتي

بَكَتْ أقدامُهُ

وانشَقَّ سَرْجُ

فَلَمْ يَهتَمَّ فارسُه المُدَوِّي

وقالَ :

لِيَ الرياحُ السُّودُ نَهْجُ

سِوى أخطائـهِ ما احتاجَ شيئاً

وغَيرَ رمادِه ما كان يرجو

إلى أعيادِه يدعو بلاداً

فتنهرُه صحاريها وتهجو

سيشرَبُ خَمرةَ الكلماتِ صِرْفاً

وهلْ يُجدي بهذا الحزنِ مَزْجُ ؟

مِنَ الأمسِ الوبيلِ

لديه قبرٌ تَهَدَّمَ

والخرابُ به يَضِجُّ

به أشلاءُ أيامٍ عَطاشى تَئِنُّ

وللعناكبِ فيه نَسْجُ

مَكَبّاً للخسائرِ سوف يبقى

وهاويةً بخيبتِها تَعِجُّ

فقالَ :

حبيبتي ، كُوني وصولاً بِبالِ سفينةٍ

والليلُ مَوجُ

وراءَ مَدًى غريقٍ غابَ نُوحٌ

ولِلطوفانِ في الآفاقِ أَوْجُ

ستغرقُ للطغاةِ به بُروجٌ

وللعُشّاقِ سوف يَظَلُّ بُرْجُ

كَتيبةُ أنجُمٍ ستذودُ عنهُ

ويحرُسُهُ مِنَ الأقمارِ فَوْجُ

هناكَ حبيبتي

سنكونُ أحلى

وأسرابُ الطيورِ لنا تَحُجُّ

تُرافِقُنا الأيائلُ باحتفالٍ

فَمُذْ نشأَتْ لها عيناكِ مَرْجُ

ويصحَبُنا نخيلٌ

كان دَوماً بكُلِّ معاركِ الحَمقى يُزَجُّ

إلى أنْ صارَ مِنفضَةَ الشظايا

وأعشاشاً بما فيها تُرَجُّ

****

أُحِبُّكِ لَسْتُ مُكترثاً بمَوتٍ

ولَمْ أسألْ غدي إنْ كُنتُ أنجو

أُحِبُّكِ يا أنا ، مطراً

إذا ما تَقاعَسَ بَرْقُنا

والغيمُ فَجُّ

حبيبةَ أنهُري ،

أَزِفَتْ أغانٍ

وحانَ مِن السؤالِ الطفلِ نُضْجُ

أُحِبُّكِ فَلْتُمَجِّدْنا الليالي

ويسقُطْ في غرامِ النارِ ثَلجُ

أُحِبُّكِ ثَورةً لا رَيبَ فيها

ففي قلبي قَرامِطةٌ وزِنْجُ

****

تشرين ثاني / 2014

نصائحُ متأخرةٌ لابنِ زُريق

لكَ وردةٌ تَهمي

وموتٌ فاتنُ

وخُطاكَ في طُرُقِ الغيابِ مآذنُ

كَمْ مِن عصافيرٍ بلا مأوى هُنا

كانت على شجرٍ لَديكَ تُراهِنُ

غصناً فغصناً

ظلَّ ينمو حُلْمُها

حتى أطاحَ بها النهارُ الآسنُ

مِن ألفِ طاغيةٍ وطاغيةٍ مضَوا

وهواؤكَ المقروضُ

رَثٌّ واهنُ

كُلُّ القياماتِ التي أنجزْتَها

بقيَتْ لها للآنَ فيكَ

مَداخنُ

أتعِبْتَ يا رجُلاً تَفَرَّطَ صِبْيَةً ؟

ما صدّقوكَ وأنتَ فيهِم كاهنُ

أهْدرْتَ أعواماً

تُعلِّمُ عُمْرَهُم قمحاً نبيلاً

والحصادُ ضغائنُ

لا تصطحِبْ ظِلًّا يدُلُّ عليكَ

لا تفرحْ بسنبلةٍ سقاها خائنُ

لا تَدخُلِ البيتَ الذي فيهِ أبو سُفيانَ

مهْما قيلَ : بيتٌ آمنُ

إحملْ عَصاكَ

لكيْ تَهُشَّ بها على غَنَمِ السنينِ

فذي الدروبُ عَرائنُ

لَوِّحْ بطينِكَ كي تَراكَ سفينةٌ

بعدَ القصيدةِ لن تجيءَ سفائنُ

وَزِّعْ صيامَكَ للرصاصِ إذا افترى

واترُكْ هِلالَ العيدِ

فهو مُداهِنُ

هذا جوادُكَ ظامئاً

يغتالُه شجنُ البوادي والسوادُ الكامنُ

فلأيِّ مَرثاةٍ تسيرُ مُشَمِّراً ؟

وإلامَ يا ابنَ زُريقَ وحدَكَ ظاعنُ ؟

خُذْها حبيبتَكَ الصغيرةَ

لا تَدَعْها وحدَها

فالذكرياتُ مَدافنُ

خُذْ شَعرَها المسفوحَ

قدْ تحتاجُه

إنْ أنكرَتْكَ ربيعةٌ وهَوازنُ

خُذْ صوتَها

ليزورَ غُربتَكَ اليمامُ

ويحتفي بكَ ريشُه المُتطامِنُ

قدْ لا تعودُ مِن القصيدةِ فاحترِسْ

فالدمعُ لا يكفي

وحزنُكَ طاحنُ

الليلُ في بغدادَ بعدَكَ

يَنحَني فيه الغِناءُ

وتستريبُ أماكنُ

لا تأتِ بيتَكَ يا غريبُ

سيقتلونكَ

والوجوهُ الضاحكاتُ كَمائنُ

لا تأتِ ،

آلافُ اللصوصِ على الطريقِ

وفيكَ من شغَفِ الوصولِ خزائنُ

بِيعَتْ حبيبتُكَ التي تبكي عليكَ

وشوقُها فوق انتظارِكَ هاتنُ

لا تسألِ النخّاسَ عن عنوانِها

إنَّ الجَواريَ ما لَهُنَّ مَواطنُ

فمَدائنٌ تقتادُهُنَّ بلا وداعاتٍ

وتَنسى حزنَهُنَّ مَدائنُ

بغدادُ أنتَ

وفيكَ منها أكوسٌ فَرَغَتْ

ونخلٌ بالخسائرِ طاعنُ

ستموتُ مِن عطشٍ

وسبعةُ أنهُرٍ لمْ تَسقِ عُمرَكَ

والخليفةُ ثامنُ

****

كانون ثاني / 2014

السواديُّ ناجياً بكبائرِه

قالتْ ليَ الأرضُ :

يا ابنَ الطينِ يا ولدي ،

ألا تعودُ ؟

ألَمْ ينضُبْ بكَ البوحُ ؟

فقُمْتُ مقتبِساً حزني

وقلتُ لها :

أنا وحيدٌ كطيرٍ فاتَهُ الصبحُ

أدُقُّ بابَ بلادٍ

لا تُبادلُني عِشقاً

وتحتَ ضُحاها أينعَ الذبحُ

تبوحُ بالنفطِ

كي يَغنى اللصوصُ بها

والغيمُ مَرَّ فقيراً هَدَّهُ الكدحُ

لَديَّ منها ذُنوبٌ لستُ أغفِرُها

وليس عندي لها إنْ تعتذِرْ صفحُ

أنا سَليلُ النواعيرِ التي نَزَفَتْ

لِيستدِلَّ على سِيمائهِ القمحُ

حيثُ الحكاياتُ أسرارٌ

وأقنعةٌ

مَهْما تَورَّطَ في إيضاحِها شرحُ

أنا السَّواديُّ يا أمّي

كَتَبتُ على كُلِّ الدروبِ

وأقدامُ السُّدى تَمحو

وأصدقائي جُروحُ الضوءِ

كَمْ بَعُدوا

فكُنْ صديقي كثيراً أيُّها الجرحُ

أنا وحيدٌ بما يكفي

لأسألَ عن أسمائهم

خلْفَ بابٍ ما لَهُ فتحُ

ألْقَوا عناوينَهم في البحرِ

وانتظروا عُمْراً

لِيحْمِلَهم في مَوجِه لَوحُ

لكنّهم غرِقوا

فاحدَودَبَتْ مُدُنٌ مِن بَعدِهم

واعتلى جُدرانَها نَوحُ

طُيورُ تَمٍّ

بصبرٍ شيَّدوا قِمَماً في الريحِ

فارتابَ منهم ذلكَ السفحُ

تُلقِي الخُفوتَ عليهِم مُدْيَةٌ عَبَرَتْ

كما يُصِرُّ على تفنيدِهِم رُمحُ

هُمْ عاشقونَ

جَلالُ الماءِ عَلَّمَهُمْ

ظَلَّتْ تَشِحُّ لياليهِم وما شَحُّوا

لهُمْ على قصَبِ النسيانِ

أسئلةٌ

وعندَهم مِن شذا بَرْدِيِّهِ نفحُ

لهم زُهورُ أغانٍ

كُلّما اختبأتْ خوفاً

ألَمَّ بهِم مِن عِطرِها فَضحُ

باقٍ أنا ،

رُبّما أصطادُ أنجُمَهُم

أو يعتني برمادٍ باردٍ قَدحُ

أجُرُّ جُثَّةَ عِيدٍ نحو حُفرتِها

مُستوحِشاً

وفَمِي يَغتالُه المِلحُ

****

كَم كانَ ينصحُني أنْ لا أشِيخَ أبي

وماتَ يوماً

فَلَمْ يُخْفِقْ بيَ النُصحُ

هذا أنا

طِفلُكَ المهدورُ

مُنذُ وَعى

في وجهِه مِن حروبٍ رَثَّةٍ لَفحُ

للآنَ

إنْ نامَ هذا الطفلُ يا أبتي

يَجِدْ بِكَفَّيهِ حرباً كُلَّما يصحو

****

تشرين ثاني / 2014

خياناتٌ أنيقة

(إلى قوارضِ الشعرِ في كَتارا)

عنِ البلادِ التي تفارقُنا

لكنّنا

لم نكُنْ نفارقُها

وعن شموسٍ كثيرةٍ غرَبتْ

لمْ تَكتشفْ أنّنا مَشارقُها

نُفاجئُ البرقَ حينَ نَحضِنُه

ونُدهشُ الأرضَ إذْ نُعانقُها

نِيرونُ عُودَ الثّقابِ كانَ بها

لكنَّ روما لها حرائقُها

وصِبيةُ الأبجديّةِ احتفلوا

في ليلةٍ

زُوِّرَتْ دقائقُها

خانوا على غَفلةٍ مُعلِّمَهمْ

في لحظةٍ جَمَّةٍ مَزالقُها

لمْ يسألوا عن خُطاهُ

وهيَ غدٌ

ولا عنِ الخَيلِ وهو سابقُها

ولا عنِ العُشْبِ في قصيدتِه

ونجمةٍ لمْ تزَلْ تُرافقُها

لمْ يسألوا عن رنينِ عُزلتِه

وعن غيومٍ له يُلاصِقُها

لكي يعودَ الشتاءُ مُنهمراً

فتخلعَ البِيدُ ما يُضايقُها

لم يسألوا عن يديهِ

أينَ هُما

ولا عنِ الريحِ وهو عاشقُها

وعن نبيٍّ يَفوحُ

وهو يَرى

دَسيسةً أُحكِمَتْ وثائقُها

إنْ يَسرِقوا مِن قصيدةٍ حُلُماً

تَسقُطْ عليهِم لَظًى صواعقُها

فلنْ ينامَ الذي استخفَّ بها

ولن يذوقَ الأمانَ سارقُها

****

وشاعرُ الماءِ

كانَ مُنـهمِكاً بأنـهُرٍ

جُرِّحَتْ زوارقُها

أسرابُ بطٍّ تطيرُ مِن يدِه

وفوقَ أوراقِه يُلاحقُها

يُصَفِّفُ المُفرداتِ

في شَغَفٍ

لعلَّ حُلْماً به يُطابقُها

كَمْ أقنـعَ الوَردَ

أنْ يعودَ إلى مدينـةٍ

تختفي حدائقُها

وكمْ دعا موجةً

لتَتْبَعَه

لعلَّ طفلاً غداً يُصادقُها

****

نيسان / 2016

حروبُ الآلهة

برَغمِ حُروبِ آلهةٍ تُخاضُ

ستنجو

أيّها الولدُ البياضُ

حفيدُ معاركٍ صَحِبتْكَ طفلاً

بِهِنَّ عليكَ للموتِ انقضاضُ

ولكنْ لمْ تَمُتْ

فنَمَتْ زهورٌ بقلبِكَ للأسى

وزَهَتْ رياضُ

فصِرْتَ لكلِّ مَنْ مَرَقوا إماماً

وفي دمِكَ البِحاريِّ انتفاضُ

وفي رُعْبِ المَعاطِشِ كنتَ مِمَّنْ

على رمضائِهِنَّ جَرَوا وفاضوا

تَجَلَّوا للكلامِ فصارَ مأوى

وبالغرقى عنِ السفُنِ استعاضوا

هناكَ عرفْتَ أنَّ الأرضَ وهْمٌ

وأنَّ حكايةَ الوطنِ افتراضُ

لأنَّكَ أنجَبَتْكَ الريحُ يوماً

ففيكَ لكلِّ عاصفةٍ مَخاضُ

خطوطُ يديكَ تمسحُها المَراثي

ويهزأُ مِن مَباهجِكَ انقراضُ

ستَحْكيكَ الحياةُ إلى ذَويها نشيداً

لمْ يَمُرَّ به انخفاضُ

وإرثُكَ في غدٍ لبنيكَ رفْضٌ

وأجملُ ما ستتركُه اعتراضُ

****

أيار / 2016

محاولةٌ للكلامِ عن هُوَ

كأيِّ نبيٍّ بالضواحي مُتَيَّمٍ

يُعاتبُ غَيماً

مُنذُ حَربينِ ما هَطَلْ

لهُ أنهُرٌ ليست لهُ

ووراءهُ قبائلُ

يومَ العيدِ تبكي على طَلَلْ

إلى يَثرِبٍ أخرى يسيرُ مُهاجراً

ويقطعُ صحراءَ الوجوهِ بلا جَمَلْ

فصاحبَ شكّاً مُقمِراً لِيَدُلَّهُ

وأدركَ ما في الأبجديّةِ مِن خَلَلْ

****

كأيِّ نبيٍّ تابَ عن مُعجزاتِه

وبينَ يديها مِن خطيئاتِه اغتسَلْ

سَليلةُ بَحّارينَ وابنةُ شاطئٍ

تَعَرَّتْ بهِ الأمواجُ يوماً

ولمْ تَزَلْ

وباحتْ لهُ بِيضُ المراكبِ بالهوى

وفي رملِه

قِرطاجُ تحترِفُ الغَزَلْ

ألَمَّتْ بهِ خَمراً فصارَ كؤوسَها

وغَنَّتْ لهُ (يا دارةْ دُوري) على عَجَلْ

فحدَّثَها عن نجمةٍ مُستهامةٍ

وبرقٍ أتى في آخِرِ الليلِ وارتحلْ

وقالَ لها :

كُوني رسولةَ هذهِ السهولِ التي

لمْ يَحترِمْ حزنَها جَبَلْ

هُناكَ بِحِضْنِ الريحِ

سوفَ تَرَيْنَني

صَبِيّاً رأى مَجدَ النقائصِ فاكتَمَلْ

كَما حَدَّثَتْهُ عن أغانٍ يُحِبُّها

وعن شاعرٍ فيها تَوَهَّجَ واشتعَلْ

وقالت :

على أزهارِ رُوحِكَ دُلَّني

بِروحي فراشاتٌ حَيارى بلا عَمَلْ

تعالَ حبيبي ،

فالشوارعُ لَوَّحَتْ

ومِن حَولِنا لَيلٌ تَأنَّقَ واحتفلْ

وكُنْ مُتحَفاً آوي إليهِ

إذا انتهتْ خُطايَ

فإنّي لَوحةٌ راعَها المَلَلْ

هنا جسدي فَسِّرْهُ لي بِطلاقةٍ

ولا تَفتحِ الأبوابَ للثلجِ إنْ وَصَلْ

فَلَولايَ

لمْ تأتِ الطيورُ إلى القُرى

ولَولا فَمِي

لمْ يَعرِفِ النّحْلُ ما العَسَلْ

سأسكُنُ في عينيكَ سِرّاً مُغامراً

وأُقنِعُ يأسَ المَزهريّاتِ بالأمَلْ

ولَو سَألَ القلبُ الغَريرُ عنِ الهوى

أقولُ لهُ :

يا قلبُ باللهِ لا تَسَلْ

سنغزو بلادَ العشقِ والشِّعرِوَحْدَنا سَعيدَينِ

إذْ أحلى غَنائمِنا قُبَلْ

****

نوفمبر/ 2017

للحزنِ غَرناطتان

أَشارَ لأسرابِ بطٍّ تطيرُ

ومِنْ تحتِها تُومِضُ الطلقاتُ

وإذْ هي تَملأُ مِنْ فرحِ الريحِ أجنحةً

حانَ منها التفاتُ

رأتْ صُوَراً لقوارضَ جذلى

وصُبحاً تُنَكِّسُهُ اللافتاتُ

رأت وادياً للحروبِ

تُدَفِّنُ أولادَهنَّ به الخائباتُ

فطارتْ تُواصِل هجرتَها بعيداً

لكي لا يراها الرماةُ

فقالَ الفتى :

إنها لحظةٌ لقتلى القراطيسِ فيها رُفاتُ

وأدركَ أنَّ الغنائمَ تكفي

ليندلعَ السادةُ النكراتُ

****

لأندَلُسٍ ما بكى أحدٌ عليها

ولمْ يحْكِ عنها الرواةُ

يُخادِعُ ناقتَهُ بالوصولِ

وليسَ لها من خُطاها نجاةُ

فسارَ مُصاباً بأولى الحروفِ

و لا أبجديّةَ إلاّ الفَلاةُ

لديهِ من الليلِ ليلٌ جسيمٌ

تُزَوِّرُهُ شمعةٌ مُفتراةُ

خرائطُه غيرُ مُتَّفَقٍ عليها

وأوراقُه شُبُهاتُ

قبائلُ شوكٍ على جانبيهِ

ووقتٌ تُشَوِّهُهُ البصماتُ

شوارعُه لا تُؤدّي لغيرِ الحروبِ

وأحلامُهُ غَزَواتُ

فَكَمْ طُرِقَ البابُ ليلاً عليه

وكانت على البابِ تبكي الحياةُ

وَشَتْ للترابِ به حُفرةٌ

فآواهُ هذا النبيُّ الفراتُ

فما اكتشفَ الجُنْدُ إيماضَهَ

و لا عَرَفَتْ عُمرَهُ السنواتُ

ولكنَّ زيتونَه ظلَّ يعلو

لتَزْلَقَ في زَيتِه الظلُماتُ

ويَفتحَ باباً بقلبِ سجينٍ

يشُكُّ بأنَّ المُغَنّينَ ماتوا

وصَفصافُهُ معبدٌ للشحاريرِ

في كلِّ غصنٍ لديها صلاةُ

هو الآنَ مزدهرٌ بالرموزِ

ومِنْ عُشْبِهِ تبدأُ الطرُقاتُ

يُرافقُه في طريقِ المياهِ

نَبيّونَ ليستْ لهم مُعجزاتُ

سِوى ما يُرَبُّونَ مِنْ قَلَقٍ في الحروفِ

لتُنْجِبَهُمْ كلِماتُ

لدَيهِ من الحُزنِ غَرناطتانِ

ومُلْكٌ مُضاعٌ له وشَتاتُ

وبَوْصَلَةٌ للتوقُّعِ

تَسْرِدُ للأرضِ ما لَمْ تَقُلْهُ الجهاتُ

مُضافاً لنافذةٍ تتوارى

بها من بقايا النهارِ فُتاتُ

ووَفْقاً لأجملِ ما ضاعَ منهُ

رأى أنَّ مَجْدَ الزجاجِ حَصاةُ

****

حزيرن / 2014

عَنّا وعن بغداد

كتبْنا عنِ الغيمِ الذي لمْ يَعُدْ لنا صديقاً

وعشبُ الأبجديّةِ يابسُ

وعن مدُنٍ غنّتْ لمجدِ طُغاتِها

وللصيفِ أضغانٌ بها ودسائسُ

عنِ الليلِ

يَنسى ساكنيهِ بلا ضُحًى

لتغتابَهم تلك النجومُ العوانسُ

وعن قمرٍ جاءَ اللصوصُ لنهْبِه

وليس لهُ في آخِرِ الليلِ حارسُ

وعن مَركبٍ نُوتيُّهُ لمْ يُحبَّهُ

بظلمةِ بحرٍ

مَوجُه مُتشارِسُ

كتبْنا طويلاً

عن خيولٍ ستختفي

أحبَّتْ ولمْ يحفظْ لها الحبَّ سائسُ

بها عطشٌ للأفْقِ مُذْ كانَ مَوعداً

وما غَيرَ مَجدِ الريحِ كانت تُمارسُ

تُوَثِّقُ أسرارَ البراري بدقّةٍ

وتَنسى بلاداً فجْرُها مُتقاعِسُ

كتبْنا عنِ الأشجارِ

ترحلُ فَجأةً

وتُغلَقُ فيها للطيورِ مَدارسُ

عنِ الزمنِ المكسورِ تحتَ جُلودِنا

ومأتمِ نهرٍ

فيه تبكي النوارسُ

عن السيّدِ الأمسِ المُقيمِ بقُرْبِنا

ووحلِ تواريخٍ

به الأفْقُ غاطسُ

وعن لَيلِ بغدادَ الذي لمْ نجِدْ له شبيهاً

ولمْ يَحدِسْ هداياهُ حادسُ

وصبحِ مُرُوجٍ تستفيقُ مُشيرةً إلى فَرَسٍ

يشكو لها العشقَ فارسُ

وبغدادُ مِلءَ الحُلْمِ أجملُ طفلةٍ

تَزيدُ جمالاً فيهِ حِينَ تُشاكسُ

كُشوفاتُ صُوفيٍّ

وخمرُ قصائدٍ

وفرحةُ حَصّادينَ والقمحُ مائسُ

مَشينا إليها

واثقينَ بأكؤسٍ

يطارِدُنا عُمْرٌ مِن الفقْدِ دامسُ

كُرومٌ لنا تحتَ الفؤوسِ شهيدةٌ

لَهُنَّ قبورٌ مُهمَلاتٌ دَوارِسُ

وبغدادُ طقْسُ الضالعينَ بوقْتِهم

كَمِ ابتسموا يا ليلُ

والغدُ عابسُ

(ودارُ نَدامى) أومأَتْ لابنِ هانئٍ

فسارَ لها والماءُ للخمرِ هامسُ

(لِيحبِسَ) فيها صَحْبَه في قصيدةٍ

إلى الآنَ في أسرارِها هوَ جالسُ

****

لَكَمْ علَّمتْنا الحبَّ بغدادُ واحتفتْ

وقالت لنا :

إنَّ النخيلَ عَرائسُ

لَهُنَّ على أبوابِكم سَعَفٌ غَفا

وفيهنَّ مِن عُنْفِ الرصاصِ هواجسُ

على كَتِفِ الماءِ اغرِسوهُنَّ خُشَّعاً

فَلَمْ يبْقَ للنخلِ السَّواديِّ غارسُ

وقالتْ لنا بغدادُ وهي نَبِيَّةٌ

مساجدُ صَلَّتْ خلْفَها

وكنائسُ

: لكُمْ وطنٌ لمْ تحفظوا أغنياتِه

فضاعَ

كما ضاعتْ قديماً نفائسُ

فقلْنا لها :

لكنَّهُ لمْ يكُنْ لنا

وكيف سنحميهِ ونحنُ فرائسُ ؟

****

شباط / 2016

السَّومريون

في ليلةٍ

مع زَقّوراتِهم وُلِدوا

والقمحُ ما زالَ طفلاً بعدُ لمْ يُطحَنْ

فاستقبلَتْهُم أكُفُّ الريحِ

حانيةً

وعانقَتْهُم غصونُ الآسِ والسوسنْ

أوراقُهم طينُ هذي الأرضِ حينَ وَعَوا

وحِبرُهُم دمعُها السِرّيُّ والغِرْيَنْ

السومريونَ بَنّاؤو مَدائنِهم

باللايقينِ

وبَرْقٍ فيهِ لا يُضمَنْ

لذاكَ هُمْ يَخزِنونَ البرقَ في دمِهم

وليس شيءٌ لديهم غَيرَه يُخزَنْ

هُنا أناروا عَشِيّاتِ العِناقِ ، هنا

(داخل حسن) يعتريهِم عشقُه المُثخَنْ

****

السومريونَ أبناءُ الحياةِ

وما أنتم سِوى جُثَثٍ

لابدَّ أن تُدفَنْ

مِن أين جئتم؟

وكيف استسلمتْ مُدُنٌ لكُم؟

وأيُّ بِلالٍ فوقَها أذَّنْ؟

وكيف هَزَّ المرايا الخوفُ فانكسرتْ؟

ومَن سيجمعُ أجزاءَ المرايا مَنْ؟

لَمْ تَبقَ أغنيةٌ

لمْ تسفِكوا دمَها

ولا نهارٌ على الأبوابِ

لمْ يُطعَنْ

نحنُ اخترعْنا لهذا الليلِ خَمرتَه

ثُمَّ اقترحْنا على الأقداحِ

أنْ تَأمَنْ

سِرنا هُداةً وجيفارا مشى معنا

والشيخُ ماركيز يروي (موتَه المُعلَن)

****

السومريُّ

إذا ارتابَ الطغاةُ بهِ

أقامَ في حَرَمِ البَرديِّ واستوطَنْ

أشارَ للماءِ أنْ يختارَ ثورتَه

وقالَ للقصَبِ المَهدورِ :

لا تَحزَنْ

فاحتْ مواويلُه في كُلِّ مُفترَقٍ

كالعِطرِ يرفُضُ في الأزهارِ أنْ يُسجَنْ

تُصغي لرَوعةِ مُوسيقاهُ

آلهةٌ نَشوى

وفي يدِه

قِيثارُه الأثمَنْ

شبعادُ قالت لـه :

إنّي أحِبُّكَ يا فَتايَ

فلْتحتضِنْ بي كُلَّ ما يُحضَنْ

البحرُ لُغْزٌ

فلاتُوقِنْ بِه أبداً

بِه سيغرقُ يوماً كُلُّ مَنْ أيقَنْ

وحِينَ يرحلُ هذا البحرُ مبتعداً

يظلُّ مِنْ بعدِه الغرقى

بلا مَسكَنْ

****

السَّومريُّ

لـهُ الأقداحُ باقيةً

إنْ ذاقَها قمرٌ في ليلةٍ أدمَنْ

لا تُزعجوهُ رجاءً

واحذَروا زَمَناً في قلبِهِ

فهو لا يدري متى يُفتَنْ

****

آب / 2018

إلى البصرة

للبصرةِ الأولى

سلامُ سَحابةٍ تَهمي

فيبتردُ الكلامُ القائِظُ

وإلى عليٍّ حين مَسَّ ترابَها

فمشتْ على الطرُقاتِ منه مواعِظُ

وإلى الفراهيديِّ

يُبدِعُ مُعْجَمَ الدنيا

فَلَمْ يُخطئْ بعشقٍ لافِظُ

وإلى هوى الشطآنِ حينَ تَذَكَّرَتْ

كمْ باعَ مِنْ سَمَكٍ عليها الجاحِظُ

وإلى رُواةِ دروبِها

لولا هُمُ

لمْ يَحفظِ الشغَفَ المقدّسَ حافِظُ

وإلى (شناشيلِ ابنةِ الجلَبيِّ)

مِنْ خلْفِ السنينِ الذاهباتِ تُلاحِظُ

وتقولُ للسيّابِ

: لا ترحلْ بعيداً يا حبيبي ،

إنَّ فَقْدَكَ باهظُ

****

أيار / 2015

إيثاكا بلا سُفُن

غداً إذا غادرَ النُّدمانُ وانصرفوا

فارحلْ بعيداً

إلى أخطائكَ الحُسنى

دَعِ الذينَ أضاعوا الأفْقَ

واقترحوا على المفاتيحِ

أنْ لا تَفتحَ السجْنا

ولا تثِقْ بمنِ اغتالوا مُغَنِّيَهُمْ

مِنْ بعدِ ما سَرقوا القِيثارَ واللحْنا

كانوا دُمًى واليقينيّاتُ تملؤهُمْ

وأنتَ أزمِنةٌ مملوءةٌ ظَنّا

لهُمْ حَضيضاتُهمْ

مُذْ أنكرَتْ مُدُنٌ أسماءها

وانحَنَتْ أضواؤها وَهْنا

لهُمْ إلهٌ تُراثيٌّ

أحاطَ بِهِ وُعّاظُهُم

وبَنَوا مِنْ حَولِه حِصْنا

فما استطاعَ المُحِبّونَ الوصولَ لهُ

ومزَّ قَتْهُمْ كِلابٌ تحرُسُ المَبْنى

كمْ أدْمنوا في النهارِ المُرِّ رِشْوَتَهُ

كي يَضمَنوا مع حُورِيّاتِه السُّكْنى

وطالَما سَرَقوا مِفتاحَ جَنَّتِهِ

فباتَ في الشارعِ الخَلْفيّ للمَعنى

****

مُغَنِّياً كُنْ على أبوابِ قُرطُبَةٍ

تبكي عليه قُريشٌ كُلَّما غَنّى

واستَوصِ خيراً بعصفورينِ

لمْ يجِدا عَبْرَ الحقولِ التي آذتْهُما غُصْنا

ولا تُصدِّقْ نبياً في حكايتِه

ما لمْ يُفَسِّرْ بإسهابٍ لكَ الحُزنا

كانت شواطئُ إيثاكا بلا سُفُنٍ

والريحُ لا تنتهي

والموجُ لا يَفنى

هناك ناداكَ نُوحٌ مِن سفينتِه

لأنّه لمْ يجِدْ فيها لهُ إبْنا

وقالَ : إركَبْ بُنَيَّ الأرضُ مَصيدةٌ

والمَوجُ يُوغِلُ في أضلاعِها

طَعْنا

الماءُ قبرٌ جماعيٌّ

يُهيّئِهُ لنا سَحابٌ دؤوبٌ يُحْسِنُ الدفْنا

الماءُ خمرُالنُّبوءاتِ التي أزِفَتْ

فلْتسكَرِ الآنَ

واشكُرْ هذهِ المُزْنا

فقلتَ : كلّا

أنا طفلُ الحياةِ هُنا

والأرضُ أمِّي التي كانت ليَ الحِضْنا

إنّي سآوي إلى قلبي ليعصِمَني

ومِن بساتينِ خوفٍ أقطِفُ الأمْنا

أنا سأبقى هنا ياشيخُ

لي مُدُنٌ لمْ أكتشفْها

وقلبٌ بالهوى جُنَّا

ولي قصيدةُ حبٍّ بَعدُ ما كُتِبَتْ

إذْ ما وجدْتُ لها يا سيدي وزْنا

عندي كتابٌ

ولمْ أكمِلْ قِراءتَه

وهامشٌ فَوقَهُ لِي يُوجِعُ المَتْنا

لي أصدقائي النخيليّونَ

كمْ تعِبوا حتى يصيروا إلى أجسادِهِمْ أدنى

لنا دفاترُ رسْمٍ كُلَّما شَحَبَتْ

كُنّا نُضيفُ إليها العِطرَ واللَوْنا

لنا السُّنونو بأحضانِ السقوفِ غفا

يجيءُ كلَّ ربيعٍ سائلاً عَنّا

لنا خُدوشٌ على الجُدرانِ

تُرشِدُنا إلى زُقاقٍ

إذا سِرْنا بِه حَنّا

فكيفَ نترُكُ هذي الأرضَ يا أبتي ؟

وحينَ نرحلُ عنها

مَنْ بنا يُعنى ؟

لكَ السلامُ نبِيَّ الماءِ

نحنُ هُنا أيضاً نبيُّونَ

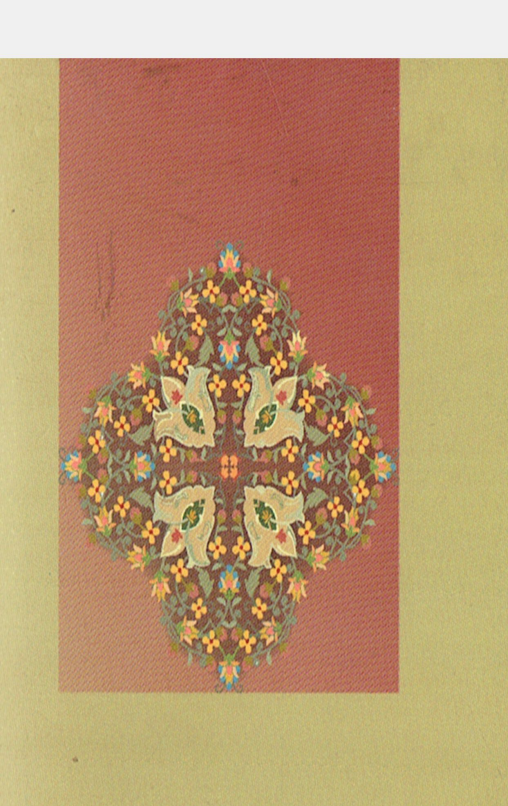
لمْ نُخطئْ ولا خُنّا

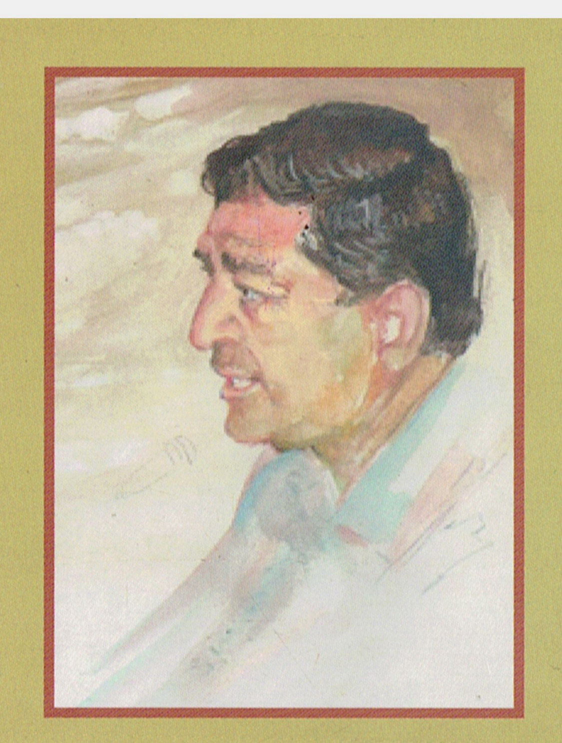
****

أيلول / 2016

القصائد

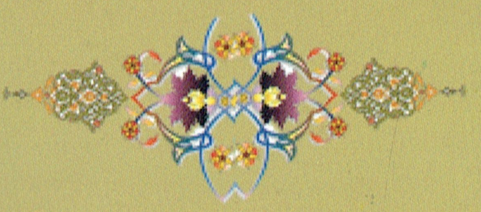
القصائد





صدر للمؤلف

* رحلة الولد السومري / شعر ـ عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام ٢٠٠٠ م
* محتشد بالوطن القليل / شعر ـ عن دار نخيل / بغداد عام ٢٠٠٩ م
* يا أبي أيها الماء / شعر ـ عن دار نورس / بغداد عام ٢٠١٢ م



تصميم الفنان حسون الشنون

مطبعة الرفاه 07902823204